تفسير أبي السعود

بنات ا لا قدماؤهم كما قيل إذ لا تعدد في القول حتى يتأتى التشبيه وجعله بين قولي الفريقين مع اتحاد المقول ليس فيه مزيد مزية وقيل الضمير للنصارى أي يضاهي قولهم المسيح ابن ا قول اليهود عزير الخ لأنهم أقدم منهم وهو أيضا كما ترى فإنه يستدعي اختصاص الرد والإبطال بقوله تعالى ذلك قولهم بأفواههم بقول النصارى .

قاتلهم ا دعاء عليهم جميعا بالإهلاك فإن من قاتله ا هلك أو تعجب من شناعة قولهم .

أنى يؤفكون كيف يصرفون من الحق إلى الباطل والحال أنه لا سبيل إليه أصلا .

سورة براءة آية 31 .

اتخذوا زيادة تقرير لما سلف من كفرهم با تعالى .

أحبارهم وهم علماء اليهود واختلف في واحده قال الأصمعي لا أدري أهو حبر أم حبر وقال أبو الهيثم بالفتح لا غير وكان الليث وابن السكيت يقولان حبر وحبر للعالم ذميا كان أو مسلما بعد أن كان من أهل الكتاب .

ورهبانهم وهم علماء النصارى من أصحاب الصوامع أي اتخذ كل واحد من الفريقين علماءهم لا الكل الكل .

أربابا من دون ا بأن أطاعوهم في تحريم ما أحله ا تعالى وتحليل ما حرمه أو بالسجود لهم ونحوه تسمية أتباع الشيطان عبادة له في قوله تعالى يا أبت لا تعبد الشيطان وقوله تعالى بل كانوا يعبدون الجن قال عدي بن حاتم أتيت رسول ا A وفي عنقي صليب من ذهب وكان إذ ذاك على دين يسمى الركوسية فريق من النصارى وهو يقرأ سورة براءة فقال يا عدي اطرح هذا الوثن فطرحته فلما انتهى إلى قوله تعالى اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون ا قلت يا رسول ا لم يكونوا يعبدونهم فقال A أليس يحرمون ما أحل ا فتحرمونه ويحلون ما حرم ا فتستحلونه فقلت بلى قال ذلك عبادتهم قال الربيع قلت لأبي العالية كيف كانت تلك الربوبية في بني إسرائيل قال إنهم ربما وجدوا في كتاب ا تعالى ما يخالف أقوال الأحبار فكانوا يأخذون بأقوالهم ويتركون حكم كتاب ا .

والمسيح ابن مريم عطف على رهبانهم أي اتخذه النصارى ربا معبودا بعد ما قالوا إنه ابنه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وتخصيص الاتخاذ به يشير إلى أن اليهود ما فعلوا ذلك بعزير وتأخيره في الذكر مع أن اتخاذهم له A ربا معبودا أقوى من مجرد الإطاعة في أمر التحليل والتحريم كما هو المراد باتخاذهم الأحبار والرهبان أربابا لأنه مختص بالنصارى ونسبته A إلى أمه من حيث دلالتها على مروبوبيته المافية للربوبية للإيذان بكمال ركاكة رأيهم

والقضاء عليهم بنهاية الجهل والحماقة .

وما أمروا أي والحال أن أولئك الكفرة ما أمروا في كتابيهم .

إلا ليعبدوا إلها واحدا عظيم الشأن هو ا سبحانه وتعالى ويطيعوا أمره ولا يطيعوا أمر غيره بخلافه فإن ذلك مخل بعبادته تعالى فإن جميع الكتب السماوية متفقة على ذلك قاطبة وقد قال المسيح عليه السلام إنه من يشرك با فقد حرم ا عليه الجنة وأما إطاعة الرسول A وسائر من أمر ا تعالى بطاعته فهي في الحقيقة إطاعة D أو وما أمر الذين اتخذهم الكفرة أربابا من المسيح والأحبار والرهبان إلا ليوحدوا ا